مفهوم الحدس في النظرية التوليدية التحويلية

منتصر أمين عبد الرحيم
جامعة المينيا
- مصر-

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الحدس ودوره داخل النظرية التوليدية التحويلية؛ بوصفه أحد أهم المصادر التي تعتمد عليها هذه النظرية في استقاء المعطيات اللغوية التي تعكس جانباً من جوانب معرفة المتكلم اللغوية التي يتعامل معها النحاة التوليديون بهدف صياغة فرضياتهم التي تحاول الكشف عن نوع من العمومية المطلقة التي تشترك فيها اللغات الإنسانية على اختلاف ألسنتها، ويبين البحث أن مثل هذه المنهجية في التعامل مع اللغة ومعطياتها منهجية معقدة بل مرفوضة من قبل العديد من علماء اللغة الذين يشددون على وظيفتها داخل المجتمع وعلى عوامل أخرى تفقد مفهوم الحدس صلاحيته في بناء الفرضيات التي تعتمدها هذه النظرية؛ ويبين كذلك أن جوهر هذا الخلاف إنما يتعلق بالفصل بين الملكة والأداء، وبين اللغة المثالية واللغة الواقعية المستخدمة في التواصل.

الكلمات المفاتيح

المعطيات اللغوية - الحدس - التوليدية - السياق - المعنى.

Résumé

Cette étude se base sur le concept d'intuition et son rôle dans la théorie générative transformationnelle qui définit ce concept comme source des données linguistiques qui reflètent les connaissances des locuteurs. Le problème d'intuition est devenu le centre d'intérêt des linguistes qui analysent le langage comme un outil social de communication, car ils ont tous considéré le langage comme un mode d'action et d'interaction. Cette méthode a donc été rejetée et elle est devenue compliquée quand aucune distinction claire n'a été faite entre la Compétence et la Performance et entre la langue supposée idéale et la langue réellement utilisée dans la communication.

Mots-clés

Données linguistiques - intuition - générative - contexte - sens.

Abstract

This paper focuses on the concept of intuition and its role in the generative transformational theory which defines this concept as a source of the linguistic data which reflect the speaker's knowledge of his language. The problem of intuition became the focus of the linguists interested in language as a social tool of communication because they have considered language as a mode of action and interaction; so this methodology was rejected and it became complicated when no clear distinction was made between Competence and Performance and between the supposed ideal language and the language used in communication.

Key words

Linguistic data - intuition - generative - context - meaning.

مقدمة

تبرز لنا المشكلة الخاصة بالمعطيات أو الأمثلة التي سوف يُعتمد عليها في استخراج القواعد الخاصة بنحو لغة ما داخل أية عملية تهدف إلى وضع القواعد التي يتشكل منها نحو هذه اللغة، والثابت في هذه العملية أن يتم الاعتماد على متحدثي اللغة في استخراج مثل هذه الأمثلة والتقعيد لها، ولكن ثمة شروطا نظرية ومنهجية تحكم اختيار ما يبدو مناسبا من هذا الكم الكبير من الأمثلة التي ينطق بها الإنسان، كما أن ثمة أهدافا معينة قد تتيح للغوي أن يتعامل فقط مع ما يتوافق وهذه الأهداف.

وإذا أردنا مثال هذا في التراث النحوي العربي فتكفي الإشارة إلى أن النحاة قد وضعوا بعض الضوابط التي تسمح بأخذ المعطيات اللغوية من قبائل معينة وعدم قبولها من قبائل أخرى لا تتسم بالفصاحة، ومن جانب آخر شكّل التوسع في الرواية والأخذ عن العرب جانبا مهما من جوانب التمايز بين المذهبين الكوفي والبصري، وعلى الرغم من هذا كان البدوي أو المتكلم الأصلي عاملا مهما داخل النظرية النحوية العربية[1].

وأحسب أن مكانة المتكلم داخل أية نظرية تعالج الظاهرة اللغوية إنما هي مكانة مميزة ولا يختلف هذا الأمر من نظرية إلى أخرى أو من زمن إلى زمن، فالمتكلم الأصلي كما سنرى مصدر لكثير من الأمثلة التي تعتمد عليها النظرية التوليدية إذ إنها تراهن كثيرا على الأحكام التي يصدرها ويتبناها هذا المتكلم تجاه الأمثلة التي تعرض عليه أو التي تستمد منه؛ فقد يرى أن تركيبا ما هو جملة صحيحة من الوجهة التركيبية أو الدلالية، وقد يرى أن تركيبا مختلفا ليس صحيحا على المستوى التركيبي أو المستوى الدلالي، وهو إذ يصدر هذه الأحكام إنما يعتمد فقط على ما يسمى الحدس (Intuition)، ولكن لا يستطيع هذا المتكلم أن يدلي بالأسباب التي تقف وراء هذه الأحكام؛ إنه فقط قد يقول: إنما سمعتها هكذا، أو هي هكذا في لغتي، والأمثلة في التراث العربي على مثل هذه الأحكام وهذه الأقوال كثيرة، إن من يمتلك قدرة التعليل وتوضيح الأسباب إنما هو اللغوي أو النحوي المتمرس الذي يمتلك الأدوات التقنية التي يستطيع بها وضع القاعدة والتعليل لها والقياس عليها وتأويل نماذجها والنماذج التي تخرج عنها.

على أية حال اكتسب مفهوم الحدس أساسا متينا داخل النظرية التوليدية التحويلية، ومن الواضح في تاريخ هذا المفهوم أنه في الوقت نفسه الذي لاقى ما يعضد صحة الاعتماد عليه مصدراً من مصادر المعطيات بل والفرضيات التي تعمل عليها هذه النظرية، وجد على الجانب الآخر مقاومة عنيفة من أنصار التيار الاجتماعي في دراسة اللغة بما يشمله هذا التيار من فروع بحثية مختلفة؛ لذا فإن اقتراح أن يكون الحدس هو أساس الحكم النحوي على الجمل والتنبؤ بأنواع الجمل الصحيحة التي يمكن أن يُنطق بها يعد اقتراحا مثيرا للجدل؛ إذ على الرغم من

[1] See Carter, M., 2004. Sibawayhi: The Maker of Arabic Civilization. Oxford Center for Islamic Studies. p. 39.

البساطة التي يمتاز بها هذا الاقتراح إلا أن استخدامه داخل النظرية التوليدية تميز بالعديد من المشكلات التي سوف أعرض لها داخل هذا البحث محاولا تبيين الأسس المنهجية التي دعت إليها.

1. المعطيات اللغوية

يشير مصطلح المعطيات اللغوية داخل النظرية اللغوية إلى الظاهرة التي تشكل موضوع البحث بالإضافة إلى أية استنتاجات أو ملحوظات أخرى يكتشفها اللغوي، وكانت النظرة التقليدية إلى هذه المعطيات تكمن في الأنماط اللغوية التي يمكن ملاحظتها سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة، ولكن النظرية التوليدية ذهبت بعيداً عن هذا، إذ جعلت أحكام الرواة (المتحدثين الأصليين) وحدوسهم نوعاً من المعطيات المستخدمة في التحليل[2].

يرتبط الحدس إذن بنوع أساسي ومميز من المعطيات اللغوية التي تعتمد عليها النظرية اللغوية التوليدية، في حين أنه يمكن حدّ هذه المعطيات بطريقة أخرى مؤداها أن المعطيات اللغوية هي الأدلة التجريبية المختلفة التي تعتمد عليها النظرية، ولما كانت هذه الأدلة كثيرة ومتنوعة، أصبح لزاما على أية نظرية تقصد إلى سبر أغوار الظاهرة اللغوية أن تباري ذلك الكم الهائل من المعطيات اللغوية، وعند هذه النقطة لا يمكن لنا أن نتفادى صلة هذه المعطيات بالهدف الذي تسعى إليه هذه النظريات، إذ يرى دى بوجراند (R. de Baugrande) أنه لا يمكن لهذه المعطيات أن تكون ذات مغزى ودلالة إلا من خلال صلتها بالهموم المعرفية؛ أي الالتزام بالبحث عن أنواع معينة من المعرفة[3].

وربما يكون من الأفضل في هذا السياق أن نشير هنا إلى ما يميز الرؤية التوليدية للغة وعلاقة هذه الرؤية بالهدف الذي ترمي إليه هذه النظرية، في المقام الأول ينظر تشومسكي (Chomsky) وهؤلاء الذين يتبعون مقاربته العامة إلى اللغة من الداخل[4]، فاللغة في العرف التوليدي تختلف اختلافا بيّنا عنها في المناهج الأخرى؛ فهي وحدة من وحدات العقل الإنساني؛ ومن ثم تسمى داخل هذه المقاربة اللغة المبنية داخليا (Internalized Language)[5]، ويتضايف مع هذه الرؤية انضواء هذه اللغة على قدرات ذهنية؛ ومن ثم تهتم هذه النظرية باكتشاف الواقع الذهني الكامن خلف السلوك الفعلي، كما تشارك في دراسة العمليات الذهنية والمقدرة الفكرية[6].

وعلى ما سبق كانت أولى الخطوات أن تنظر هذه النظرية إلى السلوك الفعلي على أنه مجرد

---

[2] Crystal, D., 2008. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. 6th Ed. Blackwell. p.128, 253.

[3] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 73.

[4] ينظر ر. هـ. روبنز: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، سلسلة عالم المعرفة، ع 227، 1997، ص 344.

[5] ينظر حول هذا المصطلح وقضايا أخرى: نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية: طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، ترجمة فتيح، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1993، ص 80 وما بعدها.

[6] See Chomsky, N., 1965. Aspects of The Theory of Syntax. MIT Press. p. 4, 46.

ظاهرة مصاحبة (Epiphenomenon)[7]، إذ تم التشديد على أن الاستخدام الملاحظ للغة لا يشكل موضوعا للسانيات، وأن كثيرا من الكلام الفعلي يشتمل على كثير من الأخطاء والانحرافات[8]، وضمن تلك الخطوات رأت النظرية التوليدية أن تتعامل مع متكلم/ مستمع مثالي داخل مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته بشكل جيد، ولا يتأثر سلوكه اللغوي بالحالات والشروط غير النحوية كمحدودية الذاكرة، وتشتت الانتباه وعدم التركيز، وأخطاء تطبيقه لمعرفته باللغة في الأداء الفعلي[9] *.

ولعل الخطوات السابقة تتعلق داخل النظرية التوليدية بتوسع غير مسبوق في الدرس اللغوي فيما يخص المعطيات اللغوية يتلخص في محاولة تفسير عينة المعطيات اللغوية التي تتوافر لدينا بالإضافة إلى جميع الجمل اللغوية المحتملة التي قد ينطق بها الإنسان، والواضح أن النظرية التوليدية تطمح في الوصول إلى تقعيد عام وشامل يصدق على جميع الجمل التي تتكون داخل اللغة بصورة صحيحة، وكذلك في التنبؤ بجمل أخرى صحيحة تعكس معرفتنا الداخلية بهذه اللغة؛ وهذا معناه أن التناول التوليدي لا يقنع بالاقتصار على تنظيم جميع أشكال الوقائع اللغوية كالجمل والعبارات، وإنما ينزع إلى أن ينتج أشكالا لما لا يقع منها[10]، والسؤال المهم هنا يتعلق بكيفية معرفة هذه الأشكال قبل أن ينطق بها الإنسان[11]، ولعل الجواب الذي تراه النظرية التوليدية شافيا يكمن في مفهوم "الحدس".

2. مفهوم الحدس وعلاقته بالنظرية اللغوية

المتفق عليه بين علماء النفس أن يشير مفهوم الحدس إلى قدرة الإنسان على الوصول إلى تخمينات وأفكار صحيحة دون أن يعرف كيف وصل إلى مثل هذه الأفكار؛ وبالتالي ينطوي

---

[7] ينظر روبرت دى بوجراند، "اللغة والخطاب والإدراك"، ترجمة منتصر أمين عبد الرحيم، مجلة الألسن للترجمة، ع 9، 2010، ص 23.

[8] Chomsky, N., 1965. Aspects of the Theory of Syntax. p. 4, 120.

[9] Ibid. p. 3.

Greenbaum, S. (Ed.), 1977. Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers. p. 39.

* وتتعلق بعض أوجه النقد التي دارت حول هذه النقطة المهمة بعدم وجود مثل هذا المتكلم المثالي على الصورة التي رسمتها النظرية التوليدية، ومن زاوية أخرى تحولت الأسس الاجتماعية الخاصة بتشكيل مجتمع لغوى متجانس وفق هذه الرؤية إلى تبسيط خطير، مما ينعكس على مفهوم القاعدة النحوية إذ أصبح مفهوما مثاليا أو أفلاطونيا، راجع حول هذا النقد على سبيل المثال لا الحصر:

Bernstein, B.,1972. Social Class: Language and Socialization. In P. Giglioli (Ed.). Language and Social Context. Penguin. pp. 160-161; Van Dijk, T. A., 1974. Acceptability in Context. In Greenbaum, S. (Ed.). 1977. Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers. p. 39

[10] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 78.

[11] ينظر جودث جرين، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، الرياض: عالم الكتب، 1990، ص 128.

الحدس على عملية عقلية تركيبية وليست تحليلية[12]، ولقد وضعت الفلسفة الديكارتية للحدس بهذا المعنى مجموعة من الشروط من أهمها اليقين والبساطة والوضوح والتميز، فهذه السمات من أهم المعايير الخاصة بتمييز الحقائق الحدسية.

ولعل الحدس الذي تتحقق فيه مثل هذه المعايير يختلف عما يسمى الحدس الافتراضي (Conjecture)؛ إذ ليس هذا الأخير بسيطا ولا يقينيا وإنما يخضع للاختبار والنقد العقلاني وتتعدد محاولات تفنيده أو النيل منه وتكذيبه حتى يتم التأكد منه والتسليم بنتائجه[13].

أما عن علاقة الحدس بالنظرية اللغوية فقد تحددت على المعنى الذي يشير به داخل النظرية التوليدية إلى أحكام المتكلمين على المعطيات اللغوية، فالمعطيات الإمبريقية التي يجب على النظرية اللغوية أن تقوم بشرحها لا تحتوى فقط على الضوضاء التي يحدثها المتكلمون بل على أنواع كثيرة من الأحكام التي يصنعونها والمشاعر التي يمتلكونها تجاه المعطيات اللغوية، ويشار إلى مثل هذه الأحكام على أنها حدوس لغوية[14].

والجدير بالذكر أن مصطلح الحدس داخل النظرية التوليدية يستخدم بطريقة تقنية يمكن اختصارها بصورة تقريبية في أحكام المتكلمين الأصليين على الصحة النحوية والدلالية الخاصة بجمل اللغة التي يتكلمونها، وللتأكيد على أهمية الحدس داخل النظرية اللغوية دائماً ما يشار إلى أن المتكلمين الأصليين يمتلكون حدوساً قوية عن تجمع الأصوات والكلمات التي تتشكل منها لغتهم وعن التفسيرات التي يمكن أن تعطى لهذه الأشكال، ويمكن اعتبار مثل هذه الحدوس بمثابة نافذة نطل منها على النظام الكامن خلف النظام اللغوي[15]؛ إذ يشير الحدس إلى المعرفة الضمنية الكامنة[16] خلف السلوك اللغوي.

والحقيقة أن هذه الطريقة في استجلاء الأحكام والمبادئ النحوية على أساس أحكام المتكلمين أو الرواة تعود إلى منهج كل من فرانز بواز (F. Boas) وإدوارد سابير (E. Sapir)، فقد بين زيليج هاريس (Z. Harris) وكارل فجلين (C. Voegelin) عام 1951 - فيما نقتبسه عن وليام لابوف (W. Labov) - التعارض بين طريقتين في تجميع المعطيات، فهناك طريقة بواز وسابير والتي تتلخص في قولنا: "اسأل الرواة"، وبين طريقة أخرى تعتمد على تسجيل حديث الرواة على شرائط مغناطيسية، مرجحين أن تحل الطريقة الثانية صعوبات كثيرة مما تواجهه الطريقة

---

[12] محمد نجيب الصبوة، التفكير وحل المشكلات، ضمن كتاب علم النفس العام لعبد الحليم محمود السيد وآخرين، ط 3، القاهرة: مكتبة غريب، 1990، ص 393 وما بعدها.

[13] ينظر كارل بوبر، "أسطورة الإطار: في دفاع عن العلم والعقلانية"، ترجمة يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة،ع 292، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 2003، ص 255.

[14] Lees, R. B., 1957. Syntactic Structures. Language 33 (3-1): p. 376.

[15] Evans, V. & M. Green, 2006. Cognitive Linguistics: An Introduction. Edinburgh University Press. pp. 16-17.

[16] Crystal, D., 2008. Op. cit. p. 253.

الأولى وأن توجه اللغويين صوب موضوعية أكبر تعوز الطريقة الأولى[17].

وعلى الرغم من هذه الدعوة التي تلقى تأييداً ربما يكون كبيراً في الاتجاهات اللغوية غير التوليدية إلا أن الحدس وأحكام الرواة شغلت في إطار النظرية التوليدية مكانة كبيرة إذ يفترض تشومسكي أن مثل هذه الأحكام تزودنا بدليل مباشر يتعلق ببنية اللغة المبنية داخليا[18]، كما يقترح أيضا أنه لو وصفت هذه المعرفة الحدسية لدى المتكلمين بصورة جيدة عن طريق مجموعة من المبادئ، فإن هذه المبادئ يجب أن تكون متمثلة في ذهن المتكلم بطرق مختلفة ربما لا يكون واعيا بها[19].

1.2. الحدس بين الملكة والأداء

من الملائم أن نعود الآن إلى بعض المبادئ المهمة التي نتجت عن الرؤية التوليدية للغة، ومن أهم هذه المبادئ اتصالا بموضوع الحدس التفريق بين الملكة والأداء، فالملكة اللغوية على صفة الاختصار هي معرفة المتكلم/السامع باللغة، والأداء يشير إلى الاستخدام الحقيقي لهذه اللغة[20]، ولكن بالرغم من بساطة هذين التعريفين إلا أنهما ينطويان على العديد من النقاط التي أثارت جدلا واسعا بين العلماء ممن يهتمون بأبعاد مختلفة في دراسة اللغة بعيدا عن البعد الذهني[21]، ولعل من أهم نقاط هذا الجدل وأكثرها ارتباطا بموضوع الحدس عدم تحديد الملكة والأداء بشكل حاسم.

فمن جانب كان اللغويون يعتمدون في تحصيل أمثلتهم على الأحاديث اليومية والنصوص المكتوبة غير أن تشومسكي اقترح أن مثل هذه المعطيات غير ضرورية بل غير مهمة على الإطلاق؛ ذلك أنه مهما كان حجم المعطيات كبيرا فلن تكون مناسبة، ويعود السبب في هذا إلى عدم اشتمالها من وجهة نظر تشومسكي على جميع البنى المحتملة واقتصارها في الواقع على أمثلة مضللة وأخطاء تتعلق بالأداء في الوقت الذي يجب فيه على النظرية اللغوية أن تهتم بقدرة المتكلم/المستمع المثالي[22].

فتشومسكي يرى أنه من الواجب علينا في سبيل تقديم مصطلح فني أن نعزل وندرس فقط نظام الملكة اللغوية الكامنة خلف السلوك، والتي لا تتحقق بأي شكل مباشر وبسيط في السلوك،

---

[17] Labov, W., 1996. When Intuitions Fail. In: L. McNair, K. Singer, L. Dolbrin and M. Aucon (Eds.): Papers from the Parasession on Theory and Data in Linguistics. Chicago Linguistic Society. p. 77.

[18] ينظر نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 98.

[19] Greene, J., 1972. Psycholinguistics: Chomsky and Psychology. Harmondsworth: Penguin Books. p. 96.

[20] Chomsky, N., 1965. Aspects of the Theory of Syntax. p. 4.

[21] Greene, J., 1972. op. cit ; Turner, J. 1980. The Development of Competence. Educational Review (2): 37-46.

[22] Coulthard, M., 1985. An Introduction to Discourse Analysis. Longman. p. 2.

كما يرى أن هذا النظام يختلف نوعياً عن أي شيء يمكن أن يوصف عن طريق مناهج علم اللغة البنيوي[23].

وعلى الجانب الآخر هناك من يرى أن الملكة يحدها تفسيران، أولهما ينطوي على القول بوجود قواعد نحوية داخل عقل المتكلم تمده بالأسس التي يعتمد عليها في فهمه للعلاقات اللغوية، والتفسير الثاني هو التفسير المحايد الذي يقدم أفضل وصف لحدوس المتكلم حول الصحة النحوية[24].

ومن الجدير بالذكر هنا أن التفسير الأول مأخوذ عن حديث تشومسكي عن نظام القواعد التي يحتاجها المتكلم وعن قدرة محدّدة يوظفها في إنتاج الكلام وفهمه. أما التفسير المحايد فقد نقل عن قول تشومسكي بمحاولة النحو التوليدي تحديد وتمييز المعرفة التي تمدنا بأسس الاستخدام الحقيقي للغة وتمييزها[25]، وهذا معناه أن مفهوم الملكة يناله داخل النظرية التوليدية شيء من التطور الذي قد يتسبب في أن يصبح موضوع الحدس موضوعا مربكا.

ولكن القضية التي تهمنا هنا تمت صياغتها على النحو التالي: هل هناك رابط ضروري بين مجموع القواعد التي تقدم أفضل وصف لحدوس المتكلم وبين مجموع العمليات التي يعتمد عليها المتكلم نفسه في الوصول إلى الحدوس نفسها ؟[26*]، ويتضح هنا التعقيد الذي ينطوي عليه مثل هذا التساؤل خاصة إذا كان استخدام اللغة الفعلي كما يراه تشومسكي ويؤكده في غير موضع لا يعكس بنية تلك اللغة المبنية داخليا؛ وبالتالي فإن النظرية التوليدية تعتمد في الوصول إلى وصف هذه اللغة على حدوس المتكلمين التي تقع بعيدا عن عوامل الأداء[27]، أو التي يجب أن تقع بعيدة عنه. ولكن السؤال المهم هنا يتعلق بإمكانية عزل هذه الحدوس عن عوامل الأداء، وهذه النقطة سوف نعود إليها في نهاية هذا البحث.

وفى هذا السياق يشار إلى أن المعطيات السلوكية الناتجة عن الأداء الفعلي لإنتاج اللغة وفهمها لا تتصل بالنظرية اللغوية، وإنما تقع ضمن النطاق المستقل للسانيات النفسية إذ لا يقدم اللغوي هذه المعطيات على أنها نتيجة للتجربة السلوكية؛ ومن ثم فإننا بحاجة إلى فهم الروابط التي تصل بين المعطيات المتعلقة بالنظرية اللغوية، وبين نماذج الجمل المستخدمة في تمثيل هذه

---

[23] Chomsky, N., 2006. Language and Mind. 3rd Ed. Cambridge University Press. p. 4.

[24] Greene, J., 1972. op. cit. pp. 95-96.

[25] Taylor, D. S., 1988. The Meaning and Use of the Term 'Competence' in Linguistics and Applied Linguistics. Applied Linguistics 9 (2). p. 151.

[26] Greene, J., 1972. op. cit. p. 96.

* ويشير واسو وأرنولد إلى أن هناك من يقترح أن تكون جميع أنماط الأدلة التى تتصل باستخدام اللغة تتعلق بصورة مباشرة بالنظرية التركيبية. ينظر:

Wasow, T. & Arnold, J., 2005. Intuitions in Linguistics Argumentation. Lingua (115) : p. 1484.

[27] Schutze, C.T., 1996. The Empirical Base of Linguistics: Grammaticality Judgements and Linguistic Methodology. Chicago: University of Chicago Press. p. 35.

المعطيات داخل المدونات[28].

2.2. الصحة النحوية

على أية حال ليس من السهل الحديث عن الحدس بمعزل عن الصحة النحوية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الصحة النحوية محددة داخل النظرية التوليدية بطريقة تقنية أيضا حيث يعد زوج من الصوت والمعنى نحويا إذا أمكن للقواعد أن تولد هذا الزوج أو تقدم تفسيرا له يتماشى مع شروط الصحة التي يضعها هذا النحو؛ ومن ثم فالمتكلمون لا يمتلكون حدوسا حول الصحة النحوية بهذا المفهوم، فقد نستطيع أن نكتشف على سبيل المثال أنواع التفسيرات الصوتية والدلالية التي ربما يعينها المتكلم لتتابع ما، أو أن نسأل أسئلة حول ما إذا كانت أصوات جملة أو عبارة توافق معنى محدد بالنسبة للمتكلم، ولكن لا نستطيع أن نسأل المتكلم عما إذا كان النحو الخاص به يولد هذا الاعتماد الخاص ما بين الصوت والمعنى[29].

ولعل السبب في هذا يعود إلى أن مثل هذه الأحكام تتصل في معظم الحالات بالمستوى القياسي للغة ولا تتصل بالكلام الطبيعي[30] حيث يُفترض في الحكم بالصواب النحوي داخل النظرية التوليدية أن ينطبق على التركيب فقط، وذلك على الصورة التي يتم بها التعامل مع الجمل على أنها لا تحمل أية روابط تصلها بالسياق الذي يتضمنها؛ ومن ثم تصبح الجملة المعزولة عالما قائما بذاته[31]، ولكن التراكيب لا ترد دون مواقف؛ ومن ثم لا يكون لمستعمل اللغة الخبرة المطلوبة لإصدار أحكام ثابتة[32].

ولكن ليست المواقف أو السياق فقط هي جل ما في الأمر فعندما يطلب من الناس أن يحكموا على السلامة النحوية لجمل ما، نجدهم يميلون إلى الوقوع تحت تأثير اعتبارات أخرى لا تتعلق بما طلب منهم، مثل هل الجملة ذات معنى أم لا؟ هذا بالإضافة إلى أن جميع الجمل التي يتحدث بها الناس فعلا لا تتفق في كثير من الأحيان مع القواعد السليمة للغتهم[33]، وبشكل أعم لا ينبغي للصواب النحوي حسبما يشير بعض الباحثين أن يعد قانونا بل أن يعد تعويضا أي معيارا يلجأ إليه فقط عند عدم وجود قرائن محددة، أو هو تفضيل أي معيار يفضل على غيره حينما تتعدد الاحتمالات[34].

---

[28] Marantz, A., 2005. Generative Linguistics within the Cognitive Neuroscience of Language. Linguistic Review (22): p. 432.

[29] Ibid. p. 433.

[30] Labov,W., 1972. Sociolinguistic Patterns. Philadelphia: University of Pennsylvania press. p. 214.

[31] Goodwin, C. & A. Duranti, 1992. Rethinking Context. Reprinted from Rethin king Context: Language as an Interactive Phenomenon. Edited by A. Duranti & CH. Goodwin. Cambridge University Press. p. 12.

[32] روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 79.

[33] جودث جرين، مرجع سابق، ص 128.

[34] روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 90.

3.2. مثالية الجمل

ولعل كل ما سبق يدعو بالضرورة إلى النظر في الطريقة التي تتعامل بها النظرية التوليدية مع الجمل التي تعتمد عليها في إيضاح القواعد والفرضيات التي تخلص إليها، وبداية ينبغي التأكيد على أن مثل هذه الطريقة ترتبط بصورة أساسية بالهدف الذي تسعى إليه النظرية، وفي ظل هذا الهدف هناك من يرى أن اللغوي لا يستطيع أن يأخذ الجمل التي تصدر عن المتكلم كما هي، ويعاملها على أنها جزء من اللغة التي تولدها القواعد النحوية، بل عليه أن يرقى بهذه الجمل إلى مرتبة المثالية، وأن يجعلها أقرب إلى الكمال[35].

إن مثل هذا الرأي بالإضافة إلى ارتباطه بهدف النظرية التوليدية الذي يكمن في الوصول إلى قواعد خاصة باللغة المبنية داخليا يرتبط كذلك بالمفهوم التقني للغة داخل هذه النظرية إذ تحدها بمجموع الجمل الصحيحة نحويا، ولكن من الواضح أيضا أن هذا الرأي بما ينطوي عليه من مفاهيم مثل الرقي والمثالية والكمال يشير إلى تقنيات إجرائية تذهب بعيدا عما يعرفه المتكلم عن لغته، وعلى هذا أحسب أن النظرية التوليدية قد اشترطت لنفسها حدودا معينة لن تكون ذات معنى إلا إذا نظرنا إليها في الإطار الخاص بهذه النظرية نفسها.

على أية حال ثمة ثلاث مراحل للوصول بالجمل إلى هذه المثالية (Idealization)، أولها التنظيم (Regularization)، وفي هذه المرحلة يعمد الباحث إلى التغاضي عن ظواهر كثيرة مثل زلات اللسان، والتلعثم، والتكرار، وهي بعض الظواهر التي تتصل بالأداء. أما المرحلة الثانية فيطلق عليها التوحيد القياسي (Standardization)، وفيها يتم الابتعاد عن التنوع ومعاملة المعطيات موضع الاختبار على أنها متجانسة، فعلى سبيل المثال فيما يخص المستوى الصوتي تعد الطرق المختلفة الخاصة بنطق كلمة واحدة متشابهة، ولكن هناك خلاف واسع حول هذه المرحلة من حيث كمية التنوع التي يمكن وصفها بنجاح، والمرحلة الثالثة من مراحل المثالية تكمن في فك ارتباط الجمل بالسياق الذي وقعت فيه، وعزلها عنه، ومعاملتها على أنها وحدات قائمة بذاتها، ويصطلح على هذه المرحلة بالمفهوم (Decontextualization)[36].

ولعله من الممكن إيجاز المشكلات الخاصة بهذه المراحل الثلاث في كونها تتفق على مشروعية استبعاد بعض الأمثلة التي يتم النظر إليها من هذا الإطار على أنها غير مقبولة أو غير موافقة لشروط هذه النظرية؛ ومن ثم يرى بعض الباحثين أن معظم ما أصاب هذه النظرية من نجاح يعود إلى استبعاد مثل هذه الأمثلة[37].

وهناك أيضا من يشدد على أن ما تم إنجازه عن طريق رسم الحدود التي تعمل في إطارها هذه المراحل لم تكن مجرد عنوان لوضع شروط كمية للبيانات التي تعمل عليها، وإنما وضع

---

[35] مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط 1، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ص 235.

[36] Coulthard, M., 1985. op. cit. pp. 11-12.

[37] ينسب هذا الرأى إلى رايزر، ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص95.

تمييز نوعي لأنماط الظاهرة اللغوية موضع البحث[38]، ومن خلال هذا التمييز النوعي تبقى مشكلة النظرية التوليدية متمثلة في بحث وتعيين الجمل الممكنة على وجه نهائي دون النظر إلى حدوثها في الواقع[39].

4.2. أنواع المعطيات اللغوية

يتبدى من خلال ما سبق أن المنهجية التوليدية لا يهمها الأداء بقدر ما تنظر إلى الملكة بوصفها أساس معرفة اللغة واستعمالها، أما عن أنواع المعطيات التي تتعامل معها هذه النظرية في ظل المراحل الثلاثة السابقة فهي ترتبط بالحدس، فهناك العديد من الأمثلة التي تستخدم داخل الكتابات التوليدية مصحوبة بعلامات نجمية أو علامات استفهام أو علامة النسبة المئوية، وتبين لنا هذه العلامات أحكاما واضحة ومختلفة للمتكلمين حول هذه الأمثلة، بعض هذه الأحكام يتعلق بالصحة النحوية، وبعضها خاص بالترادف أو التضمينات المنطقية لمثل هذه الأمثلة.

ويمكن تقسيم الأنماط الأساسية لهذه المعطيات إلى ثلاثة أنماط[40]، النمط الأول خاص بالمعطيات التي يطلق عليها الكلمات المجزأة (Word Salad)، وهي عبارة عن تتابع من الكلمات أو المورفيمات التي لا تمثل تأويلا فونولوجيا، أو التي لا يمكن نطقها على أنها جمل أو عبارات، أو قل لا تشكل جملة صحيحة ذات معنى، ويستخدم مثل هذا النوع من الأمثلة في بيان مجموعة الخيارات التركيبية التي تجيزها أو لا تجيزها اللغة موضع البحث.

أما النوع الثاني فيقصد به بيان بعض التعميمات الواضحة الخاصة باللغة أو اللغات موضع البحث، كأن نقول إن الصفة تسبق الموصوف في الإنجليزية، وإن العكس هو ما يحدث في اللغة العربية، أما عن الحكم الخاص بمثل هذا النوع من الأمثلة فيتلخص في القول بأن مثل هذه الأمثلة إما جيدة أو رديئة فيما يخص اللغة التي تحتويها، ويطلق على الأحكام المستفادة من مثل هذا النوع أحكام التعميم أو التعميمات التصنيفية.

والنوع الثالث أكثر تعقيدا من سابقيه؛ إذ يشتمل على مجموعة من الأمثلة التي تتطلب أحكاما خاصة بالمستوى التركيبي والدلالي لسلاسل المورفيمات المقدمة إلى المختبرين، فقد يقدم المتكلم من خلالها أحكاما حول مكان الوحدات الصحيح داخل السلسلة، ونقل هذه الوحدات من مكانها، أو حول الاشتراك في المرجع، أو الإحالة بين وحدات الخطاب كما في نظرية الربط، أو حول التأويل الدلالي الكامل أو الجزئي لهذه السلاسل.

5.2. أنواع الحدس

الحقيقة أن ثمة ستة أنماط من الأسئلة الموجهة صوب استكشاف المعرفة اللغوية القابعة خلف

---

[38] Goodwin, C. & A. Duranti, 1992. op. cit. p. 12

[39] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 102.

[40] Marantz, A., 2005. op. cit. p. 433ff.

مبدأ محدد أو بنية محددة يلخصها لابوف فيما يأتي[41]:

(x) هي الشكل أو البنية موضع السؤال.

(Wxy) هي الجملة التي تتضمن (x).

- السؤال الأول: يهدف إلى معرفة أن (x) جزء من اللغة موضع الاختبار. "هل الجملة (wxy) جملة إنجليزية ؟".
- السؤال الثاني: يهدف إلى بيان القدرة على تحديد المستوى المحلي والاجتماعي والأسلوبي. "من أي أنواع الإنجليزية هذه الجملة؟ ومن ينطق بها هكذا ؟".
- السؤال الثالث: يهدف إلى بيان القدرة على تفسير معنى الشكل داخل سياق الجملة. "ماذا تعني الجملة هذه الجملة؟".
- السؤال الرابع: يهدف إلى بيان القدرة على تفسير معنى الشكل خارج سياق الجملة. "ما يعني (x) في الجملة؟".
- السؤال الخامس: يهدف إلى بيان القدرة على تحديد مقبولية الشكل (x) في سياقات جملية أخرى. "إذا كنت تستطيع أن تقول (wxy) فهل تستطيع أن تقول (vxy)؟".
- السؤال السادس: يدور حول استخدام الشكل (x) داخل الكلام العفوي في تتابع أصيل ونمط أصيل من البنى المقولية والبنيات المتنوعة.

ويعلق لابوف على مثل هذا الأسئلة بتنوع المناهج المستخدمة في جمع الأنماط الستة من المعلومات، كما يشير إلى أن ثمة مشكلات منهجية مختلفة تكتنفها، ويرى أن الأسئلة الخمسة الأولى تقع في مجال الأحكام المنتقاة أو الجهود المبذولة من أجل الحصول على حدوس لغوية حول موضوع من الموضوعات محل البحث، أما السؤال السادس فيتعلق بمدى عريض من المناهج المستخدمة في دراسات علم اللغة الاجتماعي داخل مجتمع من المجتمعات[42].

وأحسب أن لابوف هنا يرى أن الأسئلة الخمسة الأولى تتعلق بالملكة اللغوية للمتكلم، وأن السؤال الأخير يتعلق بالأداء، وبالتالي فإن الأسئلة الأولى ترتبط باستبطان الحدوس اللغوية لدى المتكلمين.

على أية حال جرى الباحثون على تقسيم الحدس على أنواع ثلاثة:

النوع الأول: تمثله الحدوس الأولية (Primary Intuitions)، ويأتي هذا النوع من الحدوس في صورة أحكام استبطانية يصوغها المتكلمون عن صحة بناء التعبيرات أو معانيها، وعلى الرغم من أنهم لا يصنعون هذه الأحكام بطريقة واعية في الغالب، فليس من الصعب استخراج مثل هذه الأحكام منهم بقليل من التعليم المنهجي[43]، والحقيقة أن مثل هذه الأحكام تواجه بعض الصعوبات

---

[41] Labov, W., 1996. op. cit. p. 77f.

[42] Ibid. 77f.

[43] Wasow, T. & J. Arnold, 2005. op. cit. p. 1482.

أهمها تنوع مثل هذه الأحكام.

فإذا كانت إجابات المتحدثين باللغة الإنجليزية متشابهة حول ما إذا كانت الجملة: (The cat is on the mat)، أو الجملة (mat the on is cat the) صحيحة أم لا؟ فإنه في حالات أخرى كثيرة يكون ما هو صحيح البنية بالنسبة لبعض المتحدثين عليلا بالنسبة للبعض الآخر، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الاختلافات اللهجية بين هؤلاء المتحدثين، فالجمل التالية:

1- a. Chirs might can go.

b. Pat's a Red Sox fan, and so aren't we.

c. He don't like that.

تبدو غير صحيحة نحويا فيما يتعلق بالإنجليزية المشتركة على الرغم من أنها صحيحة البنية في بعض اللهجات غير المشتركة[44].

ومن زاوية أخرى هناك إشارة إلى أن اللغات المختلفة قد تتركب من عناصر ووحدات متماثلة، ويكون ما هو صحيح البنية في لغة من اللغات عليل البنية فيما يتعلق بلغة أخرى[45]، ويعود مثل هذا الاختلاف إلى جانب خاص من جوانب الخيارات التركيبية التي تتيحها اللغة؛ فتتابع مثل(Henry ate an apple) أو (Henry an apple ate) يبدو معروفا في لغات عديدة أكثر من مثيله: (ate Henry an apple)، ولكن هذا الأخير ليس مستحيلا إذ قد نجده مثلا في لغة (Welsh)، إذ إن هناك كثيراً من الخيارات التي قد تكون متعارضة في بعض الأحيان[46].

ولعل المثال التالي يشير إلى صعوبة أخرى:

2- Who did you wanna meet your parents ?

حيث لم يجد المتكلمون فيه شيئا خاطئا بالرغم من كونه مثالا اقتبست عدم نحويته دليلا على وجود آثار (Traces)[47]*.

وإذا عدنا إلى تشومسكي في تحليله لمثال مشابه للمثال السابق نجده يرى أن قاعدة الاختصار [1] تنتج صورا عامية من نوع الجملة [2]:

---

[44] Ibid. p. 1483.

[45] ينظر جون لايونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى تونى، القاهرة: دار النهضة العربية، 1987، ج1، ص 86.

[46] Aitchison, J., 1997. The Language Web. Cambridge University Press. p. 38.

[47] ينظر:

Wasow, T. & J. Arnold, 2005. Op. cit. p. 1483.

* ويعد مصطلح الآثار من المصطلحات الخاصة بنظرية الأثر، وهى مرتبطة بقواعد النقل (Movement Rules) حيث تم افتراض أن النقل يترك وراءه أثرا، وهو افتراض إمبريقي تدعمه داخل النظرية التوليدية خاصة فى المرحلة الأخيرة أدلة كثيرة. ينظر نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 146،217، 218. والأثر عبارة عن مركب اسمى أو حرفى له قرينة بالمواضعة، فإذا تم نقله فإنه يترك وراءه أثرا أو عجرة (Node) تحمل توقيعه، ينظر حسام البهنساوي، "التراكيب اللغوية العربية في ضوء امتداد النظرية النموذجية الموسعة"، مجلة دار العلوم، ع 12، 1998، ص83.

1- want + to > wanna.

2- I don't wanna visit them.

وهذه القاعدة -كما يعرف جيداً- أحيانا ما يمتنع تطبيقها، وهكذا، ففي المثال [3] تعد غير غامضة الحالة (a) فهي تعني:

3- for which person x , you want to visit x.

ولا تعني: for which person x , you want x to visit

كما تعد مستحيلة في الحالة (b):

a. who do you wanna visit.

b. * who do you wanna visit Tom.

وتفسر هذه الحقائق على أساس افتراض أنه في المكان الذي تطبق فيه قاعدة الاختصار [1] في المكون (PF) يوجد أثر نقل العنصر (wh)، حتى إنه لا يتجاوز الكلمتان (want) و (to)[48].

ومثال ذلك الظاهرة التي تسمى الاستفهام ذي المفعول غير المباشر(Dative Questions)، فمن جانبه يؤكد فيلمور على أن الجمل (3) التي يكون فيها أول مفعول في المركب ثنائي المفعول مستفهما عنه هي جمل غير نحوية[49]:

3 : a. Who did I buy a hat ?

b. Who did you give this book ?

فقد امتحن بعض الباحثين 160 متحدثا باللغة الإنجليزية في المثال (3b)، وطلبوا منهم أن يضعوا (to) داخل الجمل(4) بدون تغيير في معنى الجملة:

4 : a.Who(m) did you offer the man ?

b.Who(m) did you show the woman ?

وتبعا لفرضية فيلمور فإن المختبرين يجب أن يضعوا (to) بشكل متماثل بين الفعل والمركب الاسمي، ولكن كثيرا من الإجابات جاءت وقد وضعت فيها (to) في نهاية الجملة[50].

وفى الأمثلة السابقة هناك بعض الجمل التي يتفق على صحتها النحوية جميع المتكلمين بهذه اللغة، كما أن بعض الجمل الأخرى تشكل مصدرا لاختلاف هذه الأحكام، بمعنى أن هناك جملا يسهل الحكم عليها وأخرى يصعب الاتفاق حولها، وهذا الأمر يؤكد على أن المتكلمين يجدون مشقة في الحكم على ما تجيزه لغاتهم المحلية من الوقائع والأمثلة التي تقع بعيدا عن المدى المحدود من الحالات والأمثلة الواضحة التي لا خلاف عليها[51].

---

[48] ينظر نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 202 وما بعدها.

[49] After Wasow, T. & J. Arnold, 2005. op. cit. p. 1485.

[50] Ibid. p. 1485.

[51] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 79.

كما يبين هذا الأمر أن الحدوس الأولية ليست مشتركة بين جميع المتكلمين، فالتنوع اللهجي على سبيل المثال لا يضاهي استخدام هذه الحدوس الأولية دليلا على الفرضيات القواعدية إنما يثير الأسئلة والجدل حول تعميم بعض هذه الفرضيات التي تم افتراضها بناء على هذه الحدوس.

النوع الثاني: من الحدوس يطلق عليها **الحدوس الجانبية** (Marginal Intuitions)، فإذا عرضنا بعض الجمل الصحيحة نحويا، ورأينا أن المتكلمين لا يقبلون مثل هذه الجمل أو لا تتفق أحكامهم وحدوسهم حولها فإننا في هذه الحالة أمام مجموعة من الأسباب التي تقف خلف هذا السلوك تنتمي إلى ما يعرف بالحدوس الجانبية، فبالرغم من صحة الجمل إلا أن بعض المتكلمين تتسم أحكامهم بالتردد، وبعضهم لا يقبل هذه الجمل بشكل جازم.

وربما يعود السبب وراء هذا إلى أسباب وعوامل تتعلق بالدلالة أو السياق أو العوامل التقليدية الخاصة بالأداء، هذا بالإضافة إلى أن المتحدثين في بعض الحالات لم يكونوا متأكدين من أحكامهم؛ لذا فالمقترح أن يتم استخلاص الحدوس بعناية من أجل أن تكون المعطيات مؤكدة من جانب ومتحررة من العوامل الخارجية من جانب آخر[52]، ولكن هذا المقترح قوبل بأمثلة عديدة من العوامل الخارجية التي تقلل من قدر هذه العناية وصعوبتها في آن واحد، ومن أمثلة هذه العوامل ما يلي:

- السياق، فقد أثبتت الدراسات أن المختبرين يحكمون على الجمل بأنها صحيحة نحويا إذا أمكنهم تخيل السياق الذي يجمعها[53].
- المعنى[54].
- ترتيب عرض الجمل[55].
- معاينة المختبرين نمط الجمل وطولها[56].
- الصور الذهنية التي تثيرها الجمل وعلاقتها بالسياق[57].

ولقد أضيفت إلى هذه القائمة مجموعة أخرى من العوامل - أضافها وليم لابوف بعد دراسة

---

[52] Botha, R. P., 1981. The Conduct of Linguistic Inquiry. The Hague: Mouton Publishers. p. 304.

[53] ينظر على سبيل المثال:
Bolinger, D., 1968. Judgments of Grammaticality. Lingua 21: 34-40; Snow, C. & G. Meijer, 1977. On the Secondary Nature of Syntactic Intuitions. pp.163-178. In: Greenbaum, S. (Ed.). Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers.

[54] جودث جرين، مرجع سابق، ص 128.

[55] ينظر على سبيل المثال:
Greenbaum, S., 1973. Informant Elicitation of Data on Syntactic Variation. Lingua (31): pp. 201- 212.

[56] ينظر على سبيل المثال:
Cowart, W., 1997.Experimental Syntax: Applying Objective Methods to Sentence Judgements. London: SAGE Publications.

[57] Levelt, W. & al., 1977. Grammaticality, Paraphrase, and Imagery. pp. 87-102. In Greenbaum, S. (Ed.). Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers.

إمبريقية شغلت الحديث عن الحدوس والأسباب التي تؤدي إلى فشلها في استنباط أحكام صحيحة - وهذه المجموعة تشمل ما يأتي[58]:

- التخلل الاجتماعي (Social intervention)، عندما يكون ثمة قاعدة اجتماعية مسيطرة تسبق النظام الفعلي.
- السقوط الفيزيقي (Physical collapse)، فعندما يكون الأساس الفيزيقي في التمييز بين شكل وآخر ضعيفاً أو متآكلاً، فإنه يؤدي إلى تداخل الصيغ والأشكال، فمثلاً قد تفسر (have) في بعض الحالات تفسير (of).
- التعلق أو التردد الدلالي (Semantic suspension) لبعض الأشكال والصيغ.
- التداخل المعرفي (Cognitive interference)، إذ إن بعض الآليات والعوامل المعرفية تحدد في بعض الحالات التفضيلات اللغوية كالتنوعات اللهجية.
- الغموض أو الإيهام التداولي (Pragmatic opacity)، عندما تتضارب لدى المستخدمين الوظيفة التداولية لشكل من الأشكال.

وعليه يمكن القول بأنه حتى ولو جمعت هذه الحدوس بطريقة حذرة ومنظمة فلن تكون أكثر من مصدر واحد فقط للأدلة، إذ إن العديد من الباحثين متفقون على أن ثمة أنماطا عديدة من السلوك اللغوي التي يمكن أو يجب أن تكون دليلا على معرفتنا باللغة[59].

والحقيقة أن تشومسكي ليس بغافل عن مثل هذه العوامل ففي رأيه أن معرفة اللغة أو نظام القواعد الداخلي هو عامل واحد فقط من مجموع عوامل أخرى تحدد كيف يستخدم ويفهم منطوق ما في موقف معين[60]، ولكن رأيه يتلخص في أن مثل هذه العوامل الكامنة خلف الأداء يجب أن تكون هي نفسها واضحة تماماً[61].

أما **النوع الثالث** فهو الحدوس الثانوية (Secondary Intuitions)، وتتمثل في تلك الحدوس المتعلقة داخل النظرية التوليدية بتحليل اللغوي لعدم مقبولية الأمثلة التي تستخدمها في بيان قاعدة ما، ولكن لا تدور هذه الحدوس حول المقبولية ذاتها، فالجملة التالية:

From which city did you meet the man.

فهذه الجملة غير صحيحة نحويا، ولكنها وفق ما يشير تشومسكي ليست سيئة بشكل كاف لأن تكون انتهاكا لمبدأ المقولة الفارغة، وإنما تبدو أكثر شبها بانتهاك قيد التبعية؛ وعليه فإن بيان اللغوي للشروط أو القيود التي ينتهكها مثال ما من الأمثلة التي يعتمد عليها في فرضياته

---

[58] Labov, W., 1996. When Intuitions Fail. op. cit. p. 95f.
[59] Wasow, T. & J. Arnold, 2005. op. cit. p. 1484.
[60] Chomsky, N., 2006. Language and Mind. Op. cit. p. 23
[61] Ibid. p. 23.

يشكل نوعا من الحدوس الثانوية[62]*، وهي على هذا المعنى يمكن إدراجها ضمن حدوس اللغوي المتخصص إذ لا يمتلك المتكلم مثل هذه القدرة على التعليل والتأويل.

6.2. حدس اللغوي

لما كان حدس اللغوي المتخصص يعد قسما متميزا عن بقية أقسام الحدس التي عرضنا لها رأينا أن نفرده في هذا القسم من البحث؛ ذلك أن اللغوي التوليدي حُمِل في ظل الاعتبارات السابقة التي توضح الصعوبات الخاصة التي تواجه استخدام حدوس المتكلمين على رفض أن يكون متكلم اللغة - الذي يمتلك وفق أحد أهم افتراضات هذه النظرية قواعد توليدية داخلية - واعيا بهذه القواعد، وذلك بسبب أن أحكامه حول معرفته الحدسية لا تكون صحيحة بالضرورة؛ فربما تكون تقريرات المتكلم ووجهة نظره حول سلوكه وقدرته خاطئة[63]، وبالتالي فالمقترح في هذه الحالة أن يكون اللغوي فقط هو من يصنع هذه الحدوس.

والحقيقة أن هذه الفكرة لاقت هي الأخرى مزيدا من النقد، فهناك من الباحثين من يشير إلى عدم صحة هذه المنهجية معللا هذا بأن اللغويين أكاديميون يعرفون المستوى القياسي للغة أكثر من غيرهم من المتكلمين العاديين[64]، وبذلك يكون اعتمادهم على حدوسهم الخاصة يعطيهم الحق في إنتاج المادة والتنظير لها في وقت واحد[65]، مما يؤدي إلى فقدان الموضوعية والتعميم[66]، كذلك يشار إلى أن مثل هذا الاعتماد تنجم عنه شكوك حول تصرف اللغويين كنموذج للمتكلمين، ما لم تكن مهاراتهم الأكاديمية تمنحهم قدرات تفوق البشر، وحينئذ فإنهم نموذج غير مناسب وغير نمطي للمجتمع اللغوي المتجانس[67].

وعلى ما سبق من أوجه الانتقاد التي واجهت اعتماد اللغويين على حدوسهم الخاصة كان من اللغويين من يدعو إلى تفضيل حدوس المتكلمين على حدوس اللغوي ذلك أنه "بقدر ما يلقى استبطان اللغوي لغته من اهتمام فإنها على الأقل غير جديرة بالاعتماد عليها مثل حدس غير

---

[62] ينظر:

Wasow, T. & J. Arnold, 2005. op. cit. p. 1489.

* ويشير مبدأ المقولة الفارغة (Empty Category Principle) إلى أنه إذا ما تصور وجود عنصر ما في موقع معين فإنه حينئذ في مكان ما في التمثيل التركيبي إما باعتبارها مقولة ظاهرة يعبر عنها صوتيا، وإما باعتبارها مقولة فارغة لا يتحدد لها أي شكل صوتي، فهي العنصر الذي يوجد في التمثيل التركيبي في البنية العميقة، وفي البنية السطحية في مستوى الصورة المنطقية لكنه لا يلزم أن يعبر عنه في مستوى الصورة الصوتية، ينظر نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية، مرجع سابق، ص171، أما قيد التبعية (Subjacancy Condition) فهو أحد القيود الخاصة بنظرية الفصل ومعناه أنه لا يمكن للتحويل أن ينقل مركبا ما أكثر مما ينبغي، ينظر، المرجع السابق، ص 151.

[63] De Beaugrande, R., 2002. Descriptive Lingistics at the Millennium: Corpus Data as Authentic Language. JLL, 1(2). p. 94.

[64] Hudson, R., 1996. Sociolinguistics. 2nd Ed. Cambridge University Press. p. 204.

[65] Labov, W., 1972. Sociolinguistic Patterns. op. cit. p. 199.

[66] روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 80.

[67] De Beaugrande, R., 2002. op. cit. p. 94.

المتخصص، وإن كان ذلك يرجع عادة لأسباب أخرى، وقد يكون اللغوي أقل اهتماما من غير المتخصص بالمستويات المشتركة التقليدية للاستخدام الصحيح ... غير أن أحكامه أكثر عرضه لأن يشوهها إدراكه لما فيها من تضمينات لهذا الموضوع النظري أو ذاك"[68]، ويتفق حول هذا الرأي كثير من الباحثين[69].

وفي ضوء التحديد الخاص بالصحة النحوية داخل النظرية التوليدية فقد يتفق اللغويون على استبعاد بعض الأمثلة وفق معيار النحوية فقط، ولكن حتى في هذه الحالة فإن اللغويين أنفسهم يختلفون فيما بينهم حول نحوية بعض التراكيب، ومثال ذلك التراكيب التي تبدأ بـــ (there) حيث نرى انقسام اللغويين فيما يخص التطابق بين (there) وما بعدها من حيث العدد، فسلوبن (D. Slobin) وتشومسكي يقترحان أن تكون الجمل التالية نحوية:

There's three books on the shelf.

There's lots of people waiting to see you.

حيث يرى تشومسكي أن (there) شكل محايد وجامد من حيث موافقة ما بعده، وأن المسألة لا تتغير سواء أتبعها مركب اسمي مفرد أم جمع، وذلك على الرغم من أنه أشار في موضع آخر إلى تطابق (There) عدديا مع عدد المركب الاسمي نفسه الذي يرتبط بها[70].

أما شوتز(Schutze) فقد اقترح أن تكون (there's) ناتجة عن ظاهرة نحوية، فباقتراح أن (there) مفردة فإن الموافقة بينها وبين (be) تعطينا دائما موافقة إفرادية. وعلى الجانب الآخر نرى أن بلفن وديندیكن (Belvin & den Dikken) يفسران نحوية هذه التراكيب بأنها في بعض الحالات توافق (there) ما بعدها من حيث الإفراد، وفي حالات أخرى توافق ما بعدها من حيث الجمع؛ ولذا يجب أن تخضع مثل هذه التراكيب للبحث[71].

ومن منظور مختلف يرسم مليسارك (Milsark) فرقا بين المحددات العددية القوية والأخرى الضعيفة التي تقع في سياق (there)؛ فيرى أن المحددات الضعيفة مثل (some) و (two) يسمح لها أن تقع في سياق (there):

There are two students in the room.

There is some student in the room.

بينما تكون المحددات القوية مثل (every) و(most) غير ذلك؛ وبالتالي فالجمل التالية تعد غير نحوية[72]:

---

[68] جون لايونز، مرجع سابق، ص 60.

[69] ينظر على سبيل المثال:

Greenbaum, S., 1977. Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers. p. 4.

[70] ينظر نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 186 وما بعدها.

[71] Miyamoto, Y., 2003. On there-sentences. Jll 2 (2): p. 259 f.

[72] Sato, E., 2003. Minimality and Scope Rigidity in English. JLL 2 (2). p. 290 f.

There is every student in the room.

There is most students in the room.

7.2. موقف تشومسكي من الحدس

إن ما رأيناه في الأقسام السابقة الخاصة بأنواع الحدس الثلاثة وبحدس اللغوي المتخصص تعكس لنا جانبا من جوانب الاختلاف حول صلاحية استخدام هذه الحدوس مصدرا لصياغة الفرضيات التي رأينا نماذجها في القسم الخاص بأنماط المعطيات المستخدمة داخل النظرية وعلاقتها بالأحكام والفرضيات، والسؤال الآن هل كانت هذه الصعوبات بعيدة عن انتباه تشومسكي وأتباعه؟، وما موقف تشومسكي منها ؟

بداية لابد من الإشارة إلى ما ذكره تشومسكي من أنه في إطار دراسة النحو التوليدي طرأت تغيرات واختلافات في الرأي كبيرة وكثيرة أيضا، وغالبا ما تكمن إحدى صور هذه التغيرات في الارتداد إلى أفكار نبذت من قبل وأعيد بناؤها فيما بعد تحت أضواء مختلفة، كما يرى كذلك أن مثل هذه الأمور لابد أن ينظر إليها على أنها ظاهرة صحية تشير إلى حيوية العلم رغم أنها أحيانا ما ينظر إليها على أنها نقص خطير أو إشارة إلى أن هناك خطأ ما في المدخل الرئيس[73].

وأحسب أن هذا الكلام وإن كان تشومسكي يخص به الأسئلة الرئيسة التي تقوم عليها النظرية إلا أنه يصدق كذلك على قضية الحدس خاصة إذا نظرنا إليه على أنه مصدر رئيس للبيانات والفرضيات التي تعتمد عليها هذه النظرية إذ يتعلق موضوع الحدس في إطار النظرية التوليدية بالأسس التجريبية في دراسة اللغة المبنية داخليا بدلا من دراسة اللغة المجسدة، ولكن هذا الأمر كما يعترف بذلك تشومسكي نفسه إنما هو "فرضية عمل تجريبية وغير دقيقة كما أنه يقع تحت تصرف أي ممارس أو ممارسة ماهرة مخزون من الأساليب الفنية التي تساعدنا في التعويض عن الأخطاء الدخيلة"[74]، فالمشكلة هنا تكمن في أنه "لا يمكننا أن نعرف مقدما كيف تثبت بالضبط أنواع الأدلة المتنوعة أنها تزودنا بالكثير من المعلومات بالنظر إلى قدرة اللغة وصور تحققها"[75].

وعلى القول السابق نستطيع القول إنه إذا كان الحدس أحد الأدلة التجريبية التي تعتمدها النظرية التوليدية فإنه دليل محدود وغير دقيق بالنظر إلى قدرة اللغة؛ لذا فإن مسألة الاعتماد على الحدس لا تزال مجالا مفتوحا للبحث والنقاش الذي قد يثمر عن عملية تضبط هذه الحدوس وتبين مدى صلاحية الاعتماد عليها من فسادها؛ ومن ثم تقديم البدائل التي تتوافق مع هذه النظرية، يقول تشومسكي: "وينبغي أن نتوقع أن يمكننا مجال أوسع من الأدلة وفهم أعمق من أن

---

[73] ينظر نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية، مرجع سابق، ص 55، 56.

[74] المرجع نفسه، ص 98.

[75] المرجع نفسه، ص 100.

نتعرف بالضبط على الوجوه المفيدة لآراء الراوية أو الوجوه التي لا يمكن الاعتماد عليها وأسباب ذلك، ومن أن نعتاض عن الأخطاء التي حدثت تحت تأثير الافتراض المؤقت للبحث"[76].

وبعد فالواضح أن النظرية التوليدية لا تزال تستمسك بالحدس مصدرا للبيانات اللغوية الصحيحة حتى إن تشومسكي يرى أن النظرية التي تفشل في تفسير هذه الحدوس تكون نظرية فاشلة، والواضح أيضا أن هناك العديد من أوجه انتقاد مثل هذا الاعتماد.

ولكن على الرغم من هذا فإن المسألة هنا كما أرى ليست مسألة مصدر صحة المعطيات بقدر ما هي التفسير الواضح لهذه المعطيات في ظل هدف بحثي محدد بمعنى أن النظرية التوليدية تروم تحقيق هدف معين؛ لذا فهي تبدأ بمسح شامل لعدد من الأدلة التي تساندها في تحقيق مثل هذا الهدف، ثم بعد هذا فإنها تقيّم احتمالية نجاح مثل هذه الأدلة؛ فتبقى على ما يساندها وتذر ما دون ذلك.

ومن جانب آخر فإن وجهة نظر اللغويين المحدثين جميعا أن اللغة ظاهرة ذات طبيعة فذة تختلف عن طبيعة أية ظاهرة أخرى من ظواهر هذا العالم؛ ولذلك فإن المنهج العلمي الذي يجب أن يطبق على دراساتها يجب أن يعدل بالشكل الذي يتلاءم مع هذه الطبيعة الخاصة للغة[77].

3. جوهر الخلاف

من بين العديد من الأسباب التي أمدت الخلاف الدائر حول مسألة استخدام الحدس داخل النظرية التوليدية سوف نقتصر في هذا القسم على ما نراه أساسيا وجوهريا من هذه الأسباب، كما أننا سوف نختصر هذه الأسباب تحت عنوانين، أولهما التحديد الخاص بالملكة والأداء، والثاني هو الطبيعة الاجتماعية للغة.

1.3. الملكة والأداء

إن مشروعية الحدس داخل النظرية اللغوية التوليدية والقضايا الخلافية التي نشأت عنه تتعلق بصورة جوهرية بالفصل القائم بين الملكة والأداء، ذلك أن أحد معاني هذا الفصل أن يتم التأكيد على أن النحو (وهو موضوع النظرية التوليدية) لا يختص بالجمل وإنما بتفسير اللغة وحوسبتها على وجه العموم، فهم يهتمون بالمظهر التنبؤي للوصف القواعدي الذي ينتهون إليه، كما يتوقعون أن تغطي تعميماتهم الأمثلة المشابهة في لغة ما، كما أنهم يتوقعون كذلك أن تكون التعميمات الناتجة عن النحو الكلي صحيحة وصالحة لكل اللغات[78].

---

[76] المرجع السابق، ص 100.

[77] نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة،ع9، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 1978، ص108. وأحسب أن هذه الرؤية قد تعضد موقفا مختلفا كموقف الاتجاه الاجتماعى حيث ينطوى على فهم وتحديد مختلفين لطبيعة اللغة عنها فى النظرية التوليدية.

[78] Marantz, A., 2005. op. cit. p. 1437.

إن تشومسكي يرى أن نظرية النحو الكلي تتكون من قضايا تتسم بالصدق بالنظر إلى كثير من اللغات الإنسانية جميعها، ولربما تكوّن هذه القضايا قائمة من الشروط تتطابق معها اللغات المجسدة التي ينظر إليها كلغات إنسانية[79]، كما يؤكد على أنه من المهم أن نضع نصب أعيننا أنه قد تزودنا دراسة لغة ما بأدلة حاسمة تتعلق ببنية لغة أخرى غيرها، وذلك إذا ما استمررنا في قبول الافتراض المعقول بأن البشر يشتركون جميعا في القدرة على اكتساب اللغة[80].

وفي مقابل هذا التعميم هناك من ألوان التيار الاجتماعي في دراسة اللغة ما يؤكد على الخصوصية الثقافية والاجتماعية التي تفرق بين لغة وأخرى خاصة في مجال التواصل، وهنا تطالب القواعد بتقديم "الإمكانات الإجرائية التي يمكن تطبيقها في زمان حقيقي تحت شروط طبيعية"[81].

أما المعنى الآخر لمثل هذا الفصل بين الملكة والأداء فهو تغاضي النظرية التوليدية عن المعطيات الحقيقية التي تشوبها عوامل الأداء والتركيز فقط على الملكة، وهو ما رأيناه في الطرق المنهجية التي يحاول من خلالها الباحث التوليدي الوصول إلى ما يسمى مثالية الجمل، ولكن التيار الاجتماعي يدور في فلك المعطيات الحقيقية التي تصور علاقة اللغة بمجتمعها بدلا من التركيز على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

فهناك من يرى أنه يجب أن يعاد ربط اللغة بالمعرفة التي يمتلكها المتكلم عن عالمه ومجتمعه، وأن نترك العمل مع المعطيات المخترعة، وأن نتعامل مع بيانات حقيقية[82]، فالمجال الأكثر إقناعا للحصول على الشواهد وفق هذا التيار إنما يكمن في "النصوص المستعملة بالفعل والتي يؤدى بها الاتصال لا توضيح الضوابط والقواعد"[83]، وعليه فإن هذا التيار يجد أن مفهوم الملكة ينبغي أن يحظى بنظرة أكثر اتساما بالتكاملية مما يجري في العادة في قواعد الجملة[84].

ولكن المسألة الأكثر أهمية هنا هي موقع الحدس من الملكة والأداء، هل ينتمي الحدس إلى الملكة أم أنه نوع من الأداء؟ هناك من الباحثين من يرى أن الحكم على الصحة النحوية للجمل هو نوع من استخدام اللغة وإن لم يكن معتاداً[85]؛ وبالتالي ينتمي الحدس إلى الأداء اللغوي، أما تعامل النظرية التوليدية مع الحدس فإنه يوحي بأن أمثلته إنما تشكل لونا من ألوان الملكة، في حين يرى بعض الباحثين أن الشواهد اللغوية وإن كانت تنم عن المقدرة إلا أنها بحاجة إلى أن تشتمل عليها[86].

---

[79] نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 79.

[80] المرجع نفسه، ص 100.

[81] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 96.

[82] لمزيد من تفاصيل هذه الرؤية ينظر روبرت دى بوجراند، اللغة والخطاب والإدراك، مرجع سابق، ص 25.

[83] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 94.

[84] المرجع نفسه، ص 95.

[85] Wasow, T. & J. Arnold, 2005. op. cit. p. 1484.

[86] ينظر روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 109.

ولعل مجموعة العوامل التي ألمحنا إليها في القسم الخاص بالحدوس الجانبية كالسياق والمعنى والصورة الذهنية وغيرها إما أن تساوي مجموع العوامل التي تشكل الأداء وتلازمه، وإما أنها عوامل خارجة، وليس ثمة قسم ثالث تشغله هذه العوامل، ومن هنا تزداد الصعوبة الخاصة بتحديد "معرفة اللغة" داخل النظرية التوليدية، والمشكلة هذه تصاغ على النحو التالي: "إذا كان بالإمكان إثبات أن الأداء اللغوي للناس لا يتفق مع فكرة أن هذا الأداء مبني على استخدام القواعد التحويلية، فأين تكون منزلة النحو التحويلي أو مكانته إذًا: أي الكفاية اللغوية المستدمجة داخل الذهن؟"[87].

2.3. الطبيعة الاجتماعية للغة

لا شك أن ثمة علاقة قوية تربط بين اللغة والمجتمع الذي يتحدث بها، ولا شك أيضا في أن الصورة التي تكون عليها هذه اللغة المستخدمة في أغراض التفاعل والتواصل بين البشر تختلف عن الصورة التي يصنعها النحو الخاص بهذه اللغة، وليس معنى هذا أن النحو يقع في واد بعيد كل البعد عن هذه اللغة، إنما هو صورة معيارية لهذه اللغة، هذه الصورة تشوبها عدة انحرافات تشكل صورة جديدة أطلق عليها دو سوسير "الكلام"، وذلك في مقابل اللغة، ولكل صورة شواهد وأمثلة أو قل معطيات محددة وقد تكون مختلفة في أغلب الحالات.

وفيما يخص الخلاف حول هذه المعطيات وما يؤثر فيها من عوامل، سواء أكانت بيانات حدسية أم حقيقية يستمدها الباحث من نصوص وخطابات اللغة الطبيعية المستخدمة في إطار المجتمع نشير هنا إلى أن الاعتماد على الحدس يقع داخل النظرية التوليدية وفق رؤية لا تستبعد الطبيعة الاجتماعية للغة بصورة مطلقة، فدراسة اللغة والنحو الكلي التي تدار في إطار علم النفس الفردي تسمح على حد قول تشومسكي بإمكانية أن تتضمن معرفة اللغة المحصلة ذاتها نوعا من الإشارة إلى الطبيعة الاجتماعية للغة[88].

فالمقاربة النفسية أخذت على عاتقها على سبيل المثال تفسير العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية وطبيعة عملية التحويلات والعوامل التي تؤثر في فهم اللغة واستخدامها وغير ذلك مما يشير بصورة أو بأخرى إلى الطبيعة النفسية والاجتماعية للغة، وإذا كان تشومسكي قد عول على المقاربة النفسية فيما يخص الطبيعة الاجتماعية للغة، فإن هناك من يرى أنه بالرغم من تلك الصلة التي عقدها علم اللغة التحويلي بينه وبين علم النفس إلا أن نتائج هذا الأخير "لم تلعب دورا بارزا في عمله، بل على العكس من هذا ارتبط تطور النظرية التوليدية بمتابعة مسارها الخاص من خلال حدوس غير موثوق بها وفى بعض الأحيان ظلت مطاوعة

---

[87] جودث جرين، مرجع سابق، ص 172.

[88] نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 55، 56.

للمنظرين أنفسهم"[89*].

وأحسب أن هذا الرأي ينطوي على الإشارة إلى الإخفاق الذي حظيت به نظرية التعقيد الاشتقاقي (Derivational Theory of Complexity) التي أثمر عنها التعاون المشترك بين تشومسكي والعالم النفسي ميلر 1963، وكانت هذه الفرضية تنطوي على القول بأن التعقيد الذهني للجملة ينعكس على الوقت الحقيقي لإجرائها مما يعكس لنا التعقيدات الاشتقاقية التي تنطوي عليها هذه الجملة وعدد التحويلات اللازمة.

ولكن ثمة دراسات وتجارب معملية كثيرة قدمت نتائج لا تتسق مع الطرح الأساسي لهذه الفرضية، وكان من آثار هذه الدراسات أن أحدثت فجوة كبيرة بين مجالات النظرية النحوية وإجراء الجملة مما انعكس على طبيعة العلاقة بين أنظمة الملكة وأنظمة الأداء[90].

وأشارت نتائج هذه الدراسات إلى عوامل مختلفة تؤثر في عملية إحداث الكلام وفهمه أغلبها ينتمي إلى المحيط الاجتماعي، ولكن إذا أردنا مثالا عن أنشطة بعض العلماء للتقريب بين النحو التحويلي وعلم اللغة الاجتماعي في دراسة اللغة، فسوف نرى أن بعض الأشخاص قد حاولوا تطبيق النظرية التي طورها تشومسكي في عام 1980 على معطيات خاصة بعلم اللغة الاجتماعي، وكان من أهم ما يذكر على رأس قائمة هذه المحاولات دراسة كروتش (Kroch) في عام 1994، وكانت دراسة معنية بالتغير التركيبي[91].

على أية حال يرى تشومسكي أن "دراسة النحو الكلي لا تفسد بأية حال دراسة اللغة بوصفها نتاجا اجتماعيا، بل من الصعب، وبالعكس، تخيل كيف يمكن لأمثال هذه الدراسات أن تتقدم بصورة مفيدة دون أن تأخذ في الاعتبار الملامح الحقيقية للعقل التي لها دور في اكتساب اللغة"[92]، ولكن الفرق بين هذين النوعين في دراسة اللغة يكمن في أن النظرية التوليدية "حولت مركز الاهتمام من السلوك الفعلي أو الممكن من نتاج السلوك إلى دراسة نظام المعرفة التي تكمن وراء استخدام اللغة وفهمها"[93]، وذلك وفق هدف بحثي أصبح الآن شرعيا في مضمار العلم اللغوي.

---

[89] ينظر:

Wasow, T. & J. Arnold, 2005. op. cit. p. 149.

* وهناك من يشير إلى أن تشومسكي لم يفهم العلاقة بين التحليل الشكلي للغة والنظرية النفسية الخاصة بالعمليات الذهنية للمتكلم الذي يستعمل هذه اللغة ويفهمها. ينظر على سبيل المثال:

Campbell, R. L., 1998. Why Chomskyan Linguistics is Antipsycological. In: M. A. Gernsbacher & S. J. Derry (Eds.). Proceedings of the Twentieth Annual Conference of the Cognitive Science Society. pp. 208-213. NJ: Erlbaum.

[90] Philips, C., 2003. Linguistic and Linking Problems. To appear in : M. Rice, M. & S. Warren (Eds.). Developmental Language Disorders. NJ: Mahwah. p. 33f

[91] ينظر:

Hudson, R.A., 1996. op. cit. p. 254.

[92] نعوم تشومسكي، مرجع سابق، ص 76.

[93] المرجع نفسه، ص 83.

خاتمة

ظل تحديد المعطيات التي يجب على النظرية اللغوية أن تتعامل معها يشكل المبدأ الأساس الذي يجب على النظرية أن تنطلق منه، وأغلب اللغويين نراهم يعتقدون بأن ما يسمى السلوك اللغوي الحقيقي الذي يجب أن تتبناه النظرية اللغوية غير موجود على أرض الواقع؛ ومن ثم نرى دو سوسير وتشومسكي على وجه التحديد يحاولان حصر ذلك السلوك اللغوي الذي يمكن قبوله دون عوائق كأساس تجريبي لحقل اللسانيات؛ فحصره دو سوسير في اللغة، وأقصى تشومسكي عنه عوامل الأداء مقلصا إياه فيما يسمى الملكة، وعليه فالباحث اللغوي وكذلك المتكلم الأصلي - الذي يعتمد عليه في جمع هذه المعطيات أو من يسمى بالمورد - يحاولان منذ ذلك الحين عزل ما يُعتَقد أنه لا يتصل بالنظرية اللغوية من عوامل تؤثر في السلوك اللفظي.

ومن هنا جاء اعتماد النظرية التوليدية على الحدس، ولما كان الوصف المقدم لا يعكس السلوك الفعلي المشاهد على أرض الواقع أو قل لا يعكس الملكة كانت المشكلات الكثيرة التي لاحقت مفهوم الحدس والفرضيات التي تم التوصل إليها من خلاله، وقد تزعم هذا الخلاف أصحاب الدراسات الخاصة بالتواصل والنص وتحليل الخطاب والتداولية وغيرها من الدراسات مما ينتمي بصورة أو بأخرى إلى الرؤية الاجتماعية للغة التي تحاول فحص بعض الظواهر التي تتأثر بمثل تلك العوامل التي تم عزلها بعيدا عن الظاهرة اللغوية.

على أية حال يمكننا القول إن النظرية التوليدية باعتمادها على الحدس قد جنت كثيرا من الحقائق المتعلقة باللغة التي تردد صداها في كثير من العلوم ذات الصلة، ولا يزال الحدس يلعب دورا فاعلا في إلهام هذه النظرية بأفكار جديدة، وهي مع كل هذا تلتزم الموضوعية فتعترف بالمحاذير التي تصاحب استخدامه، وتترك الباب مفتوحا لتقييم مثل هذه الحدوس.

كما يمكننا إزاء هذا الخلاف بين النظرية التوليدية والدراسات المعنية بعلاقة اللغة بالمجتمع أن نقول إن اختلاف الأهداف بين النظرتين والإجراءات المنهجية المتخذة في سبيل تحقيقها كان سببا رئيسا في اختلاف بل تضاد هاتين النظرتين، وأحسب أن دعوى التكامل بينهما وإن شكلت مشروعا علميا طموحا يجب أن تكون مطروحة لمزيد من محاولات التوفيق من أجل فهم ظاهرة معقدة كالظاهرة اللغوية.

المراجع

باللغة العربية

البهنساوى، حسام، "التراكيب اللغوية العربية في ضوء امتداد النظرية النموذجية الموسعة"، مجلة دار العلوم، العدد الثاني عشر، 1998.

الوعر، مازن، دراسات لسانية تطبيقية، الطبعة الأولى؛ دمشق: دار طلايس للدراسات والترجمة والنشر، 1989.

الصبوة، محمد نجيب، التفكير وحل المشكلات، ضمن كتاب علم النفس العام، تأليف عبد الحليم محمود السيد وآخرين، الطبعة الثالثة؛ القاهرة: مكتبة غريب، 1990، ص ص 375 - 414.

خرما، نايف، "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"، سلسلة عالم المعرفة، العدد التاسع، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 1978.

المراجع المترجمة

بوبر، كارل، أسطورة الإطار، في دفاع عن العلم والعقلانية، ترجمة يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 292، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 2003.

جرين، جودث، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، الرياض: دار عالم الكتب، 1990.

دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، 1998.

ـــــ ، "اللغة والخطاب والإدراك"، ترجمة منتصر أمين عبد الرحيم، مجلة الألسن للترجمة، العدد التاسع، 2010.

لايونز، جون، اللغة وعلم اللغة، ترجمة مصطفى توني، القاهرة: دار النهضة العربية، الجزء الأول، 1987.

روبنز، ر. هـ.، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، العدد 227، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 1997.

تشومسكي، نعوم، المعرفة اللغوية، طبيعتها، وأصولها، واستخدامها، ترجمة محمد فتيح، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي، 1993.

باللغة الأجنبية

Aitchison, J., 1997. The Language Web. Cambridge University Press.

Beaugrande, R., 2002. Descriptive Lingistics at the Millennium: Corpus Data as Authentic Language. JLL, 1(2) : 91-131.

Bernestein, B., 1972. Social Class, Language, and Socialization. pp.157-178. In Giglioli (Ed.) : Language and Social Context. Penguin.

Bolinger, D., 1968. Judgments of Grammaticality. Lingua 21:34-40.

Botha, R. P., 1981. The Conduct of Linguistic Inquiry. The Hague: Mouton Publishers.

Campbell, R. L., 1998. Why Chomskyan Linguistics is Antipsycological. In M. A. Gernsbacher & S. J. Derry (Eds.). Proceedings of the Twentieth Annual Conference of the Cognitive Science Society. (pp. 208-213). NJ: Erlbaum.

Carter, M. G., 2004. Sibawayhi. The Maker of Arabic Civilization. Oxford Center for Islamic Studies.

Chomsky, N., 1965. Aspects of the Theory of Syntax. MIT Press.

——, 2006: Language and Mind, 3rd Ed. Cambridge University Press.

Coulthard, M., 1985. An Introduction to Discourse Analysis. Longman.

Cowart, W., 1997. Experimental Syntax: Applying Objective Methods to Sentence Judgements. London: SAGE Publications.

Crystal, D., 2008. A Dictionary of Linguistics and Phonetics. 6th Ed. Blackwell.

Evans, V. & M. Green, 2006. Cognitive Linguistics: An Introduction. Edinburgh University Press.

Goodwin, Ch. & A. Duranti, 1992. Rethinking Context. Reprinted from Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon. Edited by A. Duranti. & Ch. Goodwin. Cambridge University Press. 1-42.

Greenbaum, S. 1973. Informant Elicitation of Data on Syntactic Variation. Lingua (31). 201-212.

——, (Ed.). 1977. Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers.

Greene, J., 1972. Psycholinguistics: Chomsky and Psychology Harmondsworth: Penguin Books.

Hudson, R. A., 1996: Sociolinguistics. 2nd Ed. Cambridge University Press.

Labov, W., 1972. Sociolinguistic Patterns. University of Pennsylvania Press.

——, 1996. When Intuitions Fail. In L. McNair, K. Singer, L. Dolbrin and M. Aucon (Eds.). Papers from the Parasession on Theory and Data in Linguistics. Chicago Linguistic Society 32: 77-106.

Lees, R. B., 1957. Syntactic Structures. Language 33 (3-1). 375-408.

Levelt, W. & al., 1977. Grammaticality, Paraphrase, and Imagery. 87-102. In S. Greenbaum, (Ed.). Acceptability in Language. Mouton Publishers. The Hague.

Marantz, A., 2005. Generative Linguistics within the Cognitive Neuroscience of Language. Linguistic Review (22). 429 - 445.

Miyamoto, Y., 2003. On there-sentences. JLL 2 (2): 246-264.

Phillips, C., 2003. Linguistics and Linking Problems. To appear in: Rice, M. & Warren, S.(Eds.). Developmental Language Disorders. NJ: Mahwah.

Sato, E., 2003: Minimality and Scope Rigidity in English. JLL, 2 (2): 283–322

Schutze, C. T., 1996. The Empirical Base of Linguistics: Grammaticality Judgements and Linguistic Methodology. Chicago: University of Chicago Press.

Snow, C. & G. Meijer, 1977. On the Secondary Nature of Syntactic Intuitions. 163-178. In: S. Greenbaum, (Ed.). Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers.

Taylor, D. S., 1988. The Meaning and Use of the Term 'Competence' in Linguistics and Applied Linguistics. Applied Linguistics 9 (2). 148-168.

Turner, J., 1980. The Development of Competence. Educational Review (2). 37-46.

Van Dijk, T., 1977. Acceptability in Context. 39-61 In S. Greenbaum, (Ed.). Acceptability in Language. The Hague: Mouton Publishers.

Wasow, T. & J. Arnold, 2005. Intuitions in Linguistics Argumentation. Lingua, (115). 1481-96.